مُتَضَمِّناتُ القَوْلِ فِي سُوْرَةِ لُقْمَان
دراسةٌ تداوِلِيَّةٌ

The Implications of Saying in Surat Luqman, A Pragmatics Study.

م.حسين جعفر عبيد
المديرية العامة لتربية بابل

Mr. Hussein Jaafar Obaid,
General Directorate of Education in Babylon.

كلمات مفتاحية :متضمنات القول، الافتراض المسبق، المضمر، لقمان، التداولية، العلم بالمضمر

Key words:implications of saying, presupposition, implicit, Luqman, pragmatics, knowledge of implicit.

ملخص البحث

لا ريب أنّ علم الدلالة من أوسع العلوم اللسانية ؛ لأنّه يبحث عن استظهار المعنى , فكلُّ الاتجاهات والمناهج تتشابك وتتداخل من أجل هذه الوظيفة الاستكشافيّة والممارسة البحثية , وإنّ دراسة اللغة في بُعدها الأدائي (الاستعماليّ) في ظلِّ الوقوف على عمليات التواصل والتفاعل والتراسل هي عمليّةٌ متطوِّرةٌ ومتغيّرةٌ لا تقف عند حدٍّ , وإنّ الافتراضات المسبقة والمضمرات في النّص القرآني علامةٌ منيرةٌ , وأمارةٌ باصرةٌ على إعجازيّة النّص القرآنيّ , أنّ السياق المقاليّ والسياق المقاميّ لهما أثرٌ كبير في تكشيف هذه الافتراضات المسبقة والمضمرات , فالسياق يمثّل أمارةً كاشفةً في المخبوء النصّي والمسكوت عنه ..

Abstract

There is no doubt that semantics is one of the broadest linguistic sciences. Because it seeks to memorize meaning, all trends and approaches intertwine and overlap for the sake of this exploratory function and research practice, and the study of language in its usage dimension in shadowo of stopping on the processes of the communication, interaction,and messaging. It's a developed and changeable process doesn't stop in a line. And the presuppositions and implicit in the Qur'anic text is an illuminating sign, and a clear indication of the miracle of the Qur'anic text.

The saying context and the denominator context have big effect in explaining these prepositions and implicit, context represents an exploration sign in the hidden and un spoken text

المقدمة

في هاتهِ القراءةِ التداوليّة التحليلية لبعدين من أبعاد التداوليّة متضمنات القول(الافتراضات المسبقة , والمضمر) في الخطاب القرآني ستكون سورة لقمان محطَّ القراءة ومادّةَ الدّرس .

لا ريب أنّ علم الدلالة من أوسع العلوم اللسانية ؛ لأنّه يبحث عن استظهار المعنى , فكلُّ الاتجاهات والمناهج تتشابك وتتداخل من أجل هذه الوظيفة الاستكشافيّة والممارسة البحثية , ومن هذه المناهج اللسانيّة الحديثة التي بزغ نجمها في ثلاثينيات القرن العشرين المنهج التداوليّ القائم على الكشف عن المعنى في ضوء الاستعمال والوقوف على العمليّة التّواصليّة والإبلاغيّة بأركانها قصديّة المتكلِّم وما يُكنّه من افتراضات مُسبَقة عند إنتاجه الخطاب وما يُضمِره من دلالات غير مُصَرّح بها , زِد على ذلك قصديّة الإنجاز والتأثير في المُتلقي . وكذلك الرسالة الأدبية التي يروم منتج الخطاب إيصالها وما تتضمّنه من افتراضات مسبقات ومضمّنات للقول رغبة منه في التأثير في المُستقبِل لهذه الرسالة لاستكشاف ما يريده المتلقّي وجذبه طلبًا لاستكشاف ما يريده المنتِج من افتراضات مسبقة وما أضمره من بيّنات قوليّة أو معنويّة .

ويجدر بالبحث أنْ يكون في تمهيد بعنوان (متضمنّات القول , والتداوليّة) مقاربة تعريفية , تناوشنا هذين المفهومين في اللغة والاصطلاح , ثم نوعي متضمِّنات القول (الافتراض المسبق , والمضمر) , ومبحثين : انطوى الأول على مطلبين ؛ أحدهما : خُصِّص بدراسة الافتراض المسبق , وأنماط الافتراضات , والآخر : تناوشنا فيه الافتراضات المسبقة في سورة لقمان , وائتلف المبحث الثاني على مطلبين أيضًا , أحدهما : خُصِّص بدراسة المضمر , وظروف الإضمار , والفرق بين الافتراض المسبق والقول المضمر , والثاني : تناولنا فيه المضمرات في سورة لقمان , وتلاهما خاتمة بما توصّل إليه البحث من نتائج , ثم قائمة بأسماء مصادر البحث ومراجعه .

والحمد لله ربِّ العالمين

التمهيد : متضمنات القول , والتداولية , مقاربة تعريفيّة

١- لغة :

عند متابعة لفظة التضمين اللغوية , يرشح أنّها تدلّ على احتواء شيءٍ لشيءٍ آخر, أو احتواء كلمة لكلمة أخرى ؛ لأنّ المعنى الأصيل للكلمة احتوى معنىً آخر ثانويّ يفهم من سياق الخطاب , وفي ضوء هذا المعنى يقال : تَضَمّنته الأرضَ , والقبر , والرحم[١] , ويُقال : ضَمِنَ الشيءَ بِمَعْنَى تَضَمَّنَه , ومنه قولهم : مَضْمُونُ الْكِتَابِ كَذَا وَكَذَا , وفَهِمْت مَا تضَمَّنه كِتَابُكَ أَي مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي ضِمْنه , وأَنفَذْتُه ضِمْن كِتَابِي أَي فِي طَيّه[٢] . فضلًا عن ذلك فإنّ لهذه اللفظة معنى الباطن , والداخل , يقال :« الضِمْنُ : باطنُ الشيءِ وداخلُهُ , ويُفْهَمُ من ضِمْنِ كلامهِ كذا : دلالتُه ومراميه»[٣] .

في ضوء ما تقدّم يُستشرَف أنّ لمادة (ضَمِنَ) دلالات الإيداع , والاشتمال , والمقصد , فهي كالوعاء الذي له ظاهر وباطن .

وبيّن ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) أنّ للجذر اللغوي (دَوَلَ) أصلين , قال : « الدال والواو واللام أصلان: أحدُهما يدلُّ على تحوُّلِ شيءٍ من مكان إلى مكان، والآخر يدلُّ على ضَعْفٍ واستِرخاء , فأمَّا الأوَّل فقال أهل اللغة : انْدَالَ القومُ ، إذا تحوَّلوا من مكان إلى مكان , ومن هذا الباب تداوَلَ القومُ الشّيءَ بينَهم : إذا صار من بعضهم إلى بعض ، والدَّولة والدُّولة لغتان , ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب... وإنَّما سُمِّيا بذلك من قياس الباب؛ لأنّه أمرٌ يتداوَلُونه ، فيتحوَّل من هذا إلى ذاك ، ومن ذاك إلى هذا »[٤].

٢-اصطلاحًا :

التداولية :

يتجلّى معنى التداولية في ظلّ دراسة علاقة العلامات بمستعمليها , أي دراسة اللغة في ضوء ممارستها إحدى وظائفها الانجازيّة والحواريّة والتّواصليّة , قال شارل موريس : « التداولية هي ميدانٌ من السيميائية يتناول العلاقة بين العلامات ومستعمليها »(٥). وفي ذلك دلالة على أنّ التداولية علم يهتمّ بعلاقة اللغة بمستعمليها , هدفه إرساء مبادئ للحوار في علاقته الوثيقة مع المقام الذي يُنْتَجُ فيه الكلام , وذكر الدكتور مسعود صحراوي أنّ التداوليّة ليست علمًا لغويًا محضًا , وإنّما هي : « علم جديدٌ للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال , ويدمج مِنْ ثَمَّ مشاريع معرفيّة متعدّدة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره »(٦) . ذلك يعني أنّ التداولية منهج في تحليل الخطاب تبحث عن كلِّ ما من شأنه أنْ يقرّب الفهم والتواصل بين المتكلم والسامع . وإذا ما رُحْنا إلى اللسانيين نجد أنّ عثمان بن طالب تَرَسَّم للتَداوليَّة مستوىً جديدًا من مستويات الجملة ، وهو مستوىً حاسمٌ على صعيد تحديد الدلالة ، وفَهْمِ تحولاتها وتغيراتها؛ إذ تتوجّه فيه الدراسات اللسانيّة إلى العناية بأثر التفاعل الخطابي في موقف الخطاب ، ويستطيع هذا التفاعل دراسة كلّ المعطيات اللغوية والخطابيّة المتعلّقة بالتلفّظ ، ولاسيَّما المضامين والمدلولات التي يولّدها الاستعمال في السيّاق(٧).

متضمّنات القول : (Les Implicites) :

من أجل استجلاء دلالة مصطلح متضمّنات القول , أو الكلام الضمني بدا لنا أنّه يدلّ على الكلام الذي لا يَظْهَر على سطح الملفوظ , فضلًا عن أنّه مفهوم تداوليّ إجرائيّ(٨), وذكر الدكتور مبارك المبارك تعريفًا تداوليًا للمتضمِّنات بيّن في ضوئه أنّه « المعنى الإضافي الذي توحي به كلمة ما زيادة على معناها الأصلي , وغالبًا ما يختلف المعنى الإضافي من شخص إلى آخر»(٩), فهو يرى أنّ المتضمّنات تُستشَفُّ في ضوء الحمولة الدلالية الإضافية للكلمة الزائدة على معناها الأصيل أو المباشر أو الصريح . وعند استكشاف الدلالة المكوّنة لنسيج العنوان (متضمّنات) يتبيّنُ أنّه كان حاضرًا عند علمائنا العرب قديمًا ؛ إذ تناوشوا موضوع التضمين وخصّوه بالدراسة , قال ابن جني (ت ٣٢٩هـ) : « اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر, وكان أحدهما يتعدَّى بحرف والآخر بآخر, فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر, فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه »(١٠) , أي قد يضمَّنُ الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله , مع إرادة معنى المُتَضمَّن , زِدْ على أنّ الغرض في التضمين إعطاء مجموع المعنيين وذلك أقوى من إعطاء معنىً فذّ(١١), وتنبّه الزركشي (ت ٧٩٤هـ) إلى أنّ التضمين لا يقف عند الفعل , وإنّما يشمل الاسم والفعل والحرف , قال : « التضمين وهو إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف »(١٢) . فضلًا عن أنّه مفهوم تداوليّ إجرائيّ يتعلّق برصد جملة من الظواهر المتعلّقة بجوانب ضمنيّة وخفيّة من قوانين الخطاب , تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره(١٣), زِدْ على أنّ الكلام لا يمكن أنْ يأتي مباشرًا دائمًا , بل حَمْل المتلقّي على التفكير في شيءٍ غير مُصَرَّحٍ به وهو كلام متضمّن في القول الصريح , لذلك نحتاج إلى إدراك أنّ طبيعة متضمّنات القول لن تتمَّ دون معرفة قوانين الخطاب ؛ أي إنّ فهم الجانب الضّمني والخفّي يستلزم منّا أنْ

نكون على معرفة ضمنيّة بالقواعد التي من شأنها أنْ ينتظم الكلام بها[١٤] . وتنبّه التداوليون إلى أنّ الإخبار لا يتمّ بالتصريح فقط ؛ لوجود العديد من المحظورات التي تمنع المتكلِّم من التصريح , وهذه المحظورات قد يكون مصدرها المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودين , أو سياسة , وينعكس ذلك على اللغة ؛ إذ تُعَدّ وليدة المجتمع , وقد يتجلّى ذلك في وجود بعض الألفاظ المحاطة بـ(قانون الصمت) يمتنع المتكلّمون عن التصريح بها , وزيادة على ذلك أنّ المتكلّم يضطر في بعض المقامات إلى استعمال متضمّنات القول خشية خرق بعض العادات الكلاميّة الاجتماعية ؛ إذ يلجأ إلى استعمال الحيلة ؛ ليضمن عدم جرح مشاعر المستمع[١٥] .

وفي ضوء ما مرَّ يتبيّن أنّ مصطلح (متضمّنات القول) المذكور آنفًا حاملٌ ظواهر خفيّةً ومتضمنّة في القول متفق عليها بين المتكلِّمين يحكمها السياق .

نوعا متضمِّنات القول :

في ضوء قراءتنا لمتضمنات القول بدا أنّ لهما نوعين ؛ الافتراض المسبق , والمضمر . وسنضيء فضاءات هذين العنوانين في ضوء هذه الدراسة التداولية , كما يأتي :

المبحث الأول : الافتراض المسبق (pre-supposition)

يدلُّ الافتراضُ المُسبقُ على ما يقصده المتكلّم أو ما يومئ إليه , في غير كلامه الصريح , وقال الدكتور جورج بول : إنّه « شيء يفترضه المتكلِّم يسبق التفوّه بالكلام , أي إنّ الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين , وليس في الجمل »[١٦] , فالمتكلِّم يوجِّه حديثه إلى السامع على أساس ممّا يفترضه سلفًا أنّه معلوم له , ومثال ذلك ؛ إذا قال رجل لآخر اغلق النافذة , فالمفترض سابقًا أنّ النافذة مفتوحة , وأنّ هناك مبرِّرًا يدعو إلى إغلاقها , وأنّ المخاطَب قادرٌ على الحركة , وأنّ المتكلِّم في منزلة الآمر , وكلُّ ذلك موصولٌ بالسياق , وعلاقة المتكلّم بالمخاطب[١٧] , زِدْ على أنّ الدلالات الافتراضية مرتبطة ارتباطًا بالتنسيق الكلاميّ والسياق الاستعمالي الذي يتطلّب من المُحَلِّل التداوليّ إرادةً ووعيًا وانتباهًا وقصدًا[١٨] . فالافتراض السابق هو:« الخلفيّة التواصليّة الضروريّة لتحقيق النجاح في عمليّة التواصل , وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبيّة العامة »[١٩], وتنبَّهتْ أوريكيوني على أنّ كلّ المعلومات وإنْ لم تكنْ مقرّرة جهرًا ؛ أي التي لا تشكّل مبدئيًّا موضوع الخطاب الكلاميّ الحقيقي الواجب نقله , إلّا أنّها تُنْتَج تلقائيًّا من صياغة القول التي تكون مُدوَّنَة فيه بشكل جوهري , بقطع النظر عن خصوصية النطاق التعبيريّ الأدائي[٢٠] , فالافتراضات المسبقة « لا يصرِّح بها المتكلِّمون وهي تشكِّل خلفية التبليغ الضرورية »[٢١] .

نخلص ممّا تقدّم أنّ الافتراض المسبق له حمولاتٌ دلالية يشترك فيها المتكلِّم والمُخاطَب , ولا بد من التفاعل بينهما في عملية التواصل ؛ إذ إنّ الخطاب قد ينماز بنوع من الانغلاق والابتعاد عن الشفافيّة التي تُفْتَرَضُ ضِمْنًا في مقامٍ خطابيٍّ , وهذا الانغلاق يظهر في مستوياتٍ عدّةٍ , لما يستلزمه النمط الخطابيّ عند الذات المخاطَبَة من شِرْكَة في المعتقدات , واقتسام المُسلّمات والاقتضاءات والتضمّنات والاستلزامات . ففكّ العَتَمَة يقتضي التواجد ضمن فضاء استدلاليّ متجانس يشارك في تركيبه المُخاطِبُ الغريبُ غُربَتَه مُخاطَبَهُ , رغبةً في أنْ يقرأ بعض الألفة في غربته[٢٢]. وهو يعني وجود قوانين في الخطاب التداوليّ بين المتكلّم والمخاطَب ينبغي مراعاتها كيما تتحقّق الفائدة في عملية التواصل بينهما .

أنماط الافتراضات[٢٣] :

يمكن تصنيف الافتراضات إلى محورينِ رئيسينِ

في ضوء نمطين , كما يأتي :

أوّلًا : نمط الركيزة الدالّة المسؤولة عن وجود الافتراض , وهذا النمط يكون إمّا :

١- ذا طبيعة معجميّة : تحوي الوحدات المعجميّة على نوع من الافتراضات , على ما يأتي :

- الأفعال المظهريّة أو التحويليّة ، مثل : (اقلع عن ، واستمرّ في ، وانكبَّ على) ، استيقظ زيدٌ من النوم . ويعني ضمنًا : أنّه كان نائمًا في السابق .
- الأفعال الانتقاليّة : مثل (عَلِمَ ، ونَدِمَ) ، والانتقالية المضادّة ، (ادّعى ، وخال) التي تفرض حقيقة ، أو زيف محتوى الجملة المتمّمة للفائدة التي تُستَهلُّ بالأفعال المذكورة آنفًا، وبشكل عام ، تحوي مجمل الأفعال الذاتيّة التي تحوي افتراضًا شخصيًّا أو قِيَمِيًّا .
- بعض المورفيمات ، مثل (لكن ، وكذلك ، وحتّى ، ومُجدّدًا ، وأصلًا ، وبعدُ) ، مثاله : هل يصدّق أحدٌ منكم بعدُ بوجود العفاريت ؟
- علاقاتٌ أُخَر ، تتعلّق بحالة التضادّ ، مثل : علاقات التضادّ ، مثل : هذا الكرسي أحمر ، ويعني ضمنًا أنه ليس أخضرَ ، والأسماء مثل المرادفات ، مثل : هذا كرسي ، ويعني ضمنًا هذا مقعد .

٢- ذا ركيزة نحويّة , ترتبط بـ :

أ- العبارات المعرِّفة .

ب- التوسّعات النعتيّة , أو تلك المتعلّقة بصلات الوصل .

ج- الأنظمة المُتْبَعَة : مثل (الجُمَل التي تنطوي على أسماء التفضيل , والفرضيات , والجُمَل السببيّة) .

د- البِنى المُمَفْصَلة , مثل : فلانٌ هو مَنْ غادرَ , ويعني ضمنًا أحدٌ ما غادر .

هـ - الأسئلة المتعلّقة بالأجزاء المُكَوِّنة للجملة , مثل : لمَ لمْ تعُدْ تحبّني ؟ , ويعني ضمنًا أنك أنت لم تعُد تحبّني .

ثانيًا : طبيعة المحتوى المفترض (نمط المعلومة التي يقدّمها) , تضمّ ما يأتي :

أ- طبقة الافتراضات الوجوديّة الفرعيّة .

ب- طبقة الافتراضات (المستعملة للتسمية) الفرعية ؛ أي إنّ استعمال أيّ مصطلح يُستَلْزَم ملاءمته للمرجعيّة .

ج- إرساء أسس التعارض الذي تأمّلنا سابقًا والقائم بين الافتراضات الدلاليّة والتداوليّة التواصليّة .

الافتراضاتُ المُسْبَقَةُ في سُوْرَةِ لُقْمانَ

سُوْرَةُ لُقْمَانَ

في ضوء القراءة التفسيريّة لسورة لقمان يظهر أنّ الكلمة القرآنية أو العبارة كأنّها قطعة ألماز , كلّما نظرتَ إليها من جهةٍ أرتْكَ ألوانًا جديدةً من الإشعاعات والأضواء , بما حوت من عظمة الإعجاز البياني للنّصّ القرآني , وسُمِّيَت هذه السورة بإضافتها إلى لقمان ؛ لأنّ فيها ذِكْرًا لقمان وحِكْمَتَهُ وجُمَلًا من حكمته التي أدّبَ بها ابنه , وليس لها اسم غير هذا الاسم ، وبهذا الاسم عُرِفَتْ بين القراء والمفسرين , زِدْ على أنّ سورة لقمان هي السابعة والخمسون في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة الصّافّات وقبل سورة سبأ , وآياتها أربعٌ وثلاثون آيةً . وسلكت السورة أفانينَ ذات مناسباتٍ شتّى , تمثّلت بالدّعوة إلى التوحيد والإيقانِ بالمعادِ فضلًا عن الأخذِ بكليّاتِ شرائعِ الدّينِ, وحكمةِ عبدٍ صالحٍ من عبادِ اللهِ , ولذلك سُمِّيت به ؛ لاشتمالها على قصّة تضمن فضيلة الحكمة , وسِرّ معرفة الله تعالى وصفاته , وذمّ الشّرك , والأمر بفضائل الأخلاق وصالح الأعمال , والنهي عن رذائل الأخلاق وفساد الأعمال. ويُسْتَكْشَفُ في ضوء صدر السورة المباركة أنّها نزلت في بعض المشركين (النضر بن الحارث) , إذ كان يصدّ النّاس عن استماع القرآن الكريم بنشر بعض أحاديث مزوّقة مُلْهِية , فضلًا عن أنّ السورة ذكرتْ مَزِيّة دين الإسلام , وتسلية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتمسّك المسلمين بالعروة الوثقى ، وأنّه لا يحزنه كفر من كفروا , وانتظم في هذه السورة الرّد على المعارضين للقرآن . وخُتِمَتْ بالتحذير من دعوة الشيطان ، والتنبيه على بطلان ادّعاء الكُهّان علم الغيب[٢٤] .

١- قال تعالى : (**الم**) :١

استهَلَّ الحق عزّ وجلّ الخطاب بالحروف المُقَطَّعَة , وهو استهلال رائعٌ شائقٌ لافتتاح هذه السورة المباركة , والابتداء بهذه الحروف يقتضي أسرارًا وافتراضات بيانيّة جليلة , منها افتراض وجود متكلّم ومخاطَب وأنّ للأول قَصْد التأثير على الثاني , ومنها أنّ لهذه الحروف دلالات ومعاني ؛ فهي أسماءٌ للسور وفواتحها , أو أسماء عُبِّر بها عن حروف المعجم , أو هي أسماءُ القرآن كالفرقان[٢٥]. وهذه الافتراضات يمكن استنباطها من الرسالة نفسها ؛ لأنّها تضمّنتها بطريقة لا يجد المتلقّي صعوبة في إدراكها[٢٦] , ويرى ابن عطيّة(ت ٥٤٢هـ) أنّ هذه الحروف يمكن أنْ تفسَّر ويُطْلَب لها تأويل , قال : « والصواب ما قاله الجمهور أنْ تُفَسَّرَ هذه الحروف ويُلْتَمَس لها التأويل، لأنّا نجد العرب قد تكلمت بالحروف المقطّعة نظمًا لها ووضعًا بدل الكلمات التي الحروف منها »[٢٧], ولا يرى أبو حيّان(ت ٧٤٥هـ) ذلك بل أشار إلى أنّ الحروف المقطّعة من المتشابه التي استأثر الله تعالى بعلمه , قال : « والذي أذهب إليه أنّ هذه الحروف التي في فواتح السور هو المتشابَه الذي استأثر الله بعلمه ، وسائر كلامه تعالى مُحْكَم »[٢٨], ويرى الباحث أنّ ما ذهب إليه ابن عطية رأيٌ شائقٌ ووجيهٌ ؛ إذ ليس في القرآن الكريم ممّا ينكره العرب في لغتهم . ويمكن تقريب هاته الافتراضات بالرَّسْمَة الآتية :

٢- قال تعالى : (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**) : ٦ .

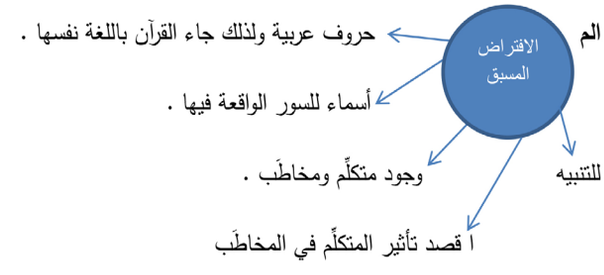

نَحسبُ أنّ في النّص المبارك افتراضات مسبقة منها : وجود أُناس , وهؤلاء الناس لهم قدرة البيع والشراء , زِدْ على استبدال الحكمة باللهو , فضلًا عن ذِكْرِ مبالغته حتّى جعله مشتريًا له وباذلًا فيه رأس عقله , زيادة على أنّ العلّة للشِّراء هي الإضلال عن طريق الله عزّ وجلّ , وذكر أبو حيان الأندلسيّ رأيًا أشار فيه إلى شموليّة الخطاب القرآني وتعدّد أغراضه ؛ إذ بدأ أوّلًا بالحَمْل على اللفظ ، فأفرد في قوله تعالى: (من يشتري) ، و(ليُضِلَّ) ، و(يتخذها) ، ثمَّ جمع على الضمير في قوله تعالى : (أولئك لهم) ، ثم حمل على اللفظ فأفرد في الآية التالية لهذه الآية المباركة في قوله تعالى : (عليه , ولّى , يسمعها , أذنيه , بشِّره) , وذكر أنّه لم يَرِدْ في القرآن الكريم حَمْلٌ على اللفظ ، ثم على المعنى ، ثم على اللفظ ، غير هاتين الآيتين المباركتين المذكورتين آنفًا[٢٩] , ويمكن بيان الافتراضات المسبقة في ضوء المخطط الآتي:

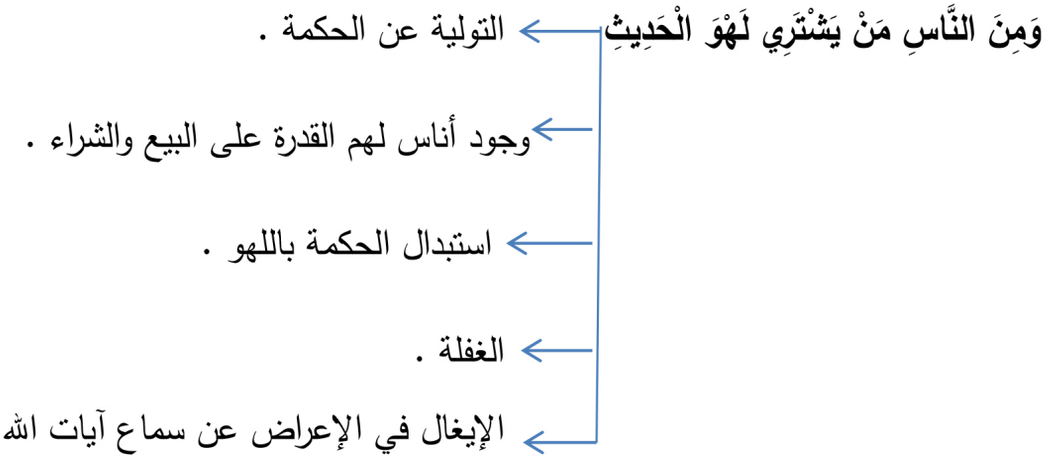

٣- قال تعالى : (**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**) : ١١.

نرى في الآية المباركة افتراضات قولية متعدّدة , منها : وجود خَلْق لله تعالى وكذلك وجود خالق لهؤلاء الخلق , ووجود مخلوقات ظالمة , زيادة على أنّ الله سبحانه وتعالى افتتح الآية المباركة بالإشارة إلى ما ذُكِر من مخلوقاته المفترض معرفتها من المخاطَبين , ولا مَعْدَى من القول إنّ المخاطَبين يُفتَرَض أنّهم لا يتمكّنون من منازلة الله عزّ وجلّ قبل أنْ يقطعوا بعجزهم عن تعيين مخلوق خَلَقَهُ من دون الله قطعًا نظريًّا , فضلًا عن أنّ صوغ الأمر من مادة الرؤية البصرية أشدُّ في التعجيز ؛ لاقتضائها الاقتناع منهم أنْ يحضروا شيئًا يدَّعُون أنّ آلهتهم خَلَقَتْهُ[٣٠]. ولا يخفى أنّ هاته الرؤية أُضيفت إلى (ياء) العظمة العائدة على الخالق العظيم بمعنى : أنّها من مختصاته ولوازمه ولواحقه وحدَه , ولا بُدّ من الإلماع إلى مجموعة من الافتراضات المسبقة التي ندّتْ من الآية المباركة , في ضوء المخطط الآتي :

فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ← وجود مخلوقات عاجزة عن الخلق ومنازلة الله تعالى .

← التعجيز بعدم قدرتهم على إيجاد إله غير الله تعالى.

← الشرك الفظيع .

← وجود مخلوقات ظالمة .

٤- قال تعالى : (**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلوةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى مَا أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**) : ١٧ .

استهلّ الله عزّ وجلّ الخطاب بمَطْلَعٍ ندائيٍّ بلسان لقمان , وهو استهلال شائقٌ لابنه , والابتداء بالنداء يقتضي افتراضات بيانية جليلة , منها : وجود شخص عاقل اسمه لقمان , ولهذا العبد ولدٌ عاقٌّ بحاجة إلى نصيحة , وله القدرة على الصبّر والتحمّل , زيادة على وجوب شعيرة الصلاة , والأمر بالمعروف وهو ذو حمولة دلالية وراء هذا اللفظ معانٍ منها : (أعمال الخير , أداء الحقوق والعمل بالواجبات , والمعاملة الحسنة) , والنهي عن المنكر يقتضي ترك أعمال الشر كلّها (قولًا وفعلًا) , والصبر على تحمّل ما يحصل جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , وفي ظلّ النصّ القرآنيّ المُعايَن نرى تلوّنًا في مقتضى قوله تعالى (عزم الأمور) ؛ إذ يُؤدي دلالة اسم الفاعل (عازمات الأمور) أو اسم المفعول بمعنى (معزومات الأمور) وهو اختيار الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) [٣١], في حين احتمل الآلوسي(ت ١٢٧٠هـ) أنْ يكون المصدر بمعنى اسم مفعول فقط[٣٢]. ويمكن تقريب الافتراضات المسبقة بالرَّسمة الآتية :

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ ← وجود شخص عاقل حكيم اسمه لقمان .

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ← ابنه شخص عاقّ .

وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ← العمل بالأمر بالمعروف سبيل هداية ونجاة وقرب إلهيّ .

واصْبِرْ على ← أداء الحقوق والعمل بالواجبات .

ما أصابَكَ ← معرفة الابن للمعروف والمنكر .

٥- قال تعالى : (**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**) : ٢٠

استهلّ الله عزّ وجلّ خطابه باستفهام إنكاريٍّ بخطابٍ تفاعليٍّ ؛ إذ يفترَض وجود مخاطبٍ يتوجّه إليه الخطاب بقصد تغيير وضعه وتذكيره بنعم الله تعالى التي أسبغها عليه , وهذا الخطاب يحمل مفاهيم مستمدّة من فكر وثقافة المخاطبين[٣٣], وتظهر افتراضات متعدّدة للفظة (نِعَمَهُ) الظاهرةً والباطنةً ؛ إذ يفترض وجود النِّعَمِ أولًا , ومنها : إنّ افتراض النِّعم الظاهرة الصحة وكمال الخلق , والباطنة المعرفة والعقل[٣٤], أو افتراض أنّ الظاهرة الإسلام , والباطنة السِّتْر , ويُحتمَلُ أيضًا المراد بالنعم الظاهرة : البصر والسَّمع واللِّسان وسائر الجوارح , والباطنة القلب والعقل والفهم[٣٥]. ولا بُدّ من الإلماع إلى مجموعة من الافتراضات المسبقة التي ندّت من المقطع المبارك تظهر للمُحلل التداوليّ في ضوء ما يأتي : أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً

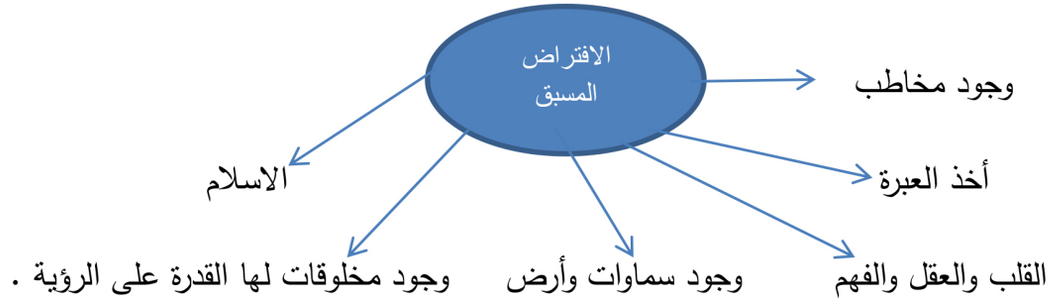

المبحث الثاني : المضمر

نلمحُ أنّ الأقوال المُضمرة هي المعاني المُتَضَمّنة في الخطاب والتي تُحَدّد وفقًا للسياق التي تَرِدُ فيه[٣٦] , فضلًا عن أنّه يشكّل النَّمط الثاني بعد الافتراض المسبق , وأنّه يمكن « إدراكه عن طريق العلامات التي يتضمنّها القول»[٣٧], فهو يرتبط بوضعية الخطاب , على عكس الافتراض المسبق الذي يُحَدَّد في ضوء معطياته اللغويّة , وذكرت أوركيوني رأيًا بيّنت فيه أنّ المضمر : « هو كلّ المعلومات التي يمكن للكلام أنْ يحتويها , ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث »[٣٨]. أي إنّ المضمر يكون خاصًّا بالمتكلِّم , فهو على علاقة بأقواله , زدْ على أنّه يُستَكْشَف في ضوء الخطاب ومَغْزى المتكلّم منه , إذ يعني كلّ المعلومات المصاحبة للقول[٣٩]. فالعلاقة الإنسانية اللسانيّة على مستوى المواضعة اللغوية، أو مستوى المواضعة الاستعمالية مؤَسَّسَة على المعاني الضمنيّة ، وكلّ تواصُلٍ لسانيّ يَستعْمِلُ آليتين للتعبير عن أغراضه هما : آلية التصريح والإظهار، وآلية الإضمار والإخفاء[٤٠].

نخلص ممّا تقدّم أنّ الاكتفاء بالمعاني المعجميّة المباشرة للألفاظ يؤدّي إلى قصور في فهم التأويلات التي تنتج عنها ؛ لذلك لا بدَّ للمخاطَب أنْ ينتقل من المعاني المباشرة إلى المعاني غير المباشرة للألفاظ – المعاني الضمنية – مراعاة للسياق كي يتسنّى له الوصول إلى المعاني المقصودة من الخطاب[٤١], وتبقى قائمة التأويلات مفتوحة للمتلقّي ويمكنه استنتاج ما يسمح له سياق الكلام من أجل توضيح خطاب المتكلِّم والوقوف على مراده[٤٢].

ظروف الإضمار :

الظروف التي تلابس الإضمار تنقسم إلى قسمين : الأسباب التي تدعو إليه , والشواهد التي تدلّ عليه , كما يأتي :

أوّلًا : أسباب الإضمار :

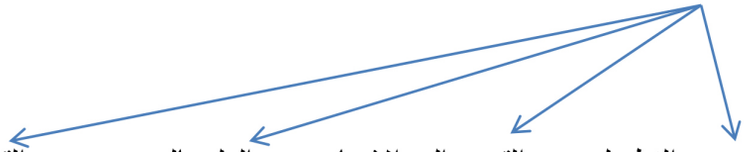

ثانيًا : شواهد الإضمار :

لا بُدّ لأيّ إضمار شاهد , وهو معنى القول المشهور (لا بُدَّ أنْ يكون فيما أُبقِيَ دليلا على ما أُلْقِي) , ولولا الشاهد المقترن بالإضمار , لصار الكلام عند المستمع موصوفًا بالخفاء والإبهام , وقد تكون الشواهد قوليّة , أو حاليّة , كما يأتي :

١- الشواهد القوليّة : تقسم هذه الشواهد على قسمين :

أ- الشواهد اللفظيّة : تحصل هذه الشواهد في ظلّ علامات الإعراب , أو صيغ الصرف , أو أدوات الربط المختلفة , كحروف المعاني وغيرها .

ب- الشواهد السياقيّة : تتحصّل من بنية النّص الذي ورد فيه الضمير في تعالق عناصرها بعضها ببعض وتكامل أجزائها , وتختلف هذه الشواهد طبيعةً وحجمًا من حيث الظهور أو الخفاء , أو الكثرة أو القلة , فضلًا عن اتخاذها صورًا مختلفة تضيق أو تتسع نحو الاستئناف البياني , أو المقابلة , أو المطابقة , وغيرها .

٢- الشواهد الحالية : نفيد هذه الشواهد من خارج النَّصِ المُتَضَمِّنِ للدليلِ الإضماريِّ , وأبرز عناصرها المعرفة المشتركة التي تتجلّى في ضوء جملة من الاعتقادات والتصوّرات والتقويمات عن الذات وغير الذات يشترك فيها المتكلّم والمخاطَب مع جمهور الناطقين

وتتكوّن الشواهد الحالية ممّا يأتي :

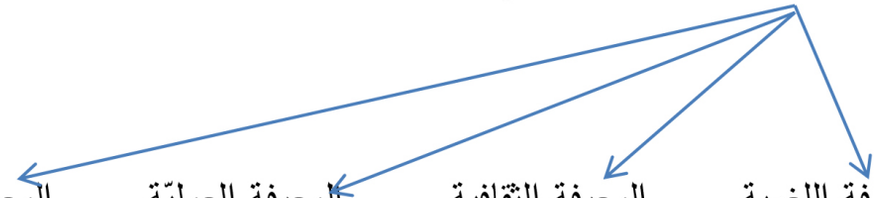

الفرق بين الافتراض المسبق والقول المُضمر :

في ضوء إضاءة فضاءات هذين العنوانين , وفي ضوء سعينا إلى فكِّ مغاليقهما , نرى أنّ ثَمَّة مميزات ينماز به أحدهما عن الآخر , إذ إنّ « الافتراض المسبق يكمن وجوده في القول ذاته , وهو يمثّل ما هو شائعٌ بين المتخاطبين , على عكس القول المضمر الذي يترك تأويله لمسؤولية المستمعين , والوصول إلى معرفة الافتراض المسبق هو تحويل الصيغة الكلاميّة إلى استفهام ثُمَّ إلى نفي , والقول المضمر يُعرَفُ عن طريق استنتاج يقيمه المستمع انطلاقًا من مجموعة معطيات السياق »[٤٣]. وفي ظلِّ ما تقدّم يتضح أنّ طبيعة الافتراض المسبق يمكن أنْ تُحدّد في ضوء الكلام نفسه , ويعَدّ التوتر الشائع بين المتكلمين من قبيل القول المُضمر وهو مسؤولية المتلقّي[٤٤].

القول المضمر في سورة لقمان

١- قال تعالى (**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**) : ٢ .

نستشرِفُ من النّص المبارك متضمِّنات قوليّة منها : استهلّ الله عزّ وجلّ الآية المباركة باسم الإشارة (تلك) وهو يتصل مباشرة بالمقام دون توسّط مصادر احالية أخر ؛ إذ يرتبط بالحقل الإشاري ارتباطًا آنيًّا مباشرًا لا يتجاوز ملابسات التلفّظ التي يتقاسمها طرفا التواصل , زِدْ على أنّها تعتمد اعتمادًا كليًّا على السياق , ولا يمكن تحديد مرجعها بمفردها دون اللجوء إلى عناصر خارجيّة , ولا يتحدّد معناها إلّا في ضوء السياق التداوليّ ؛ لأنّها خالية من أيِّ معنى في ذاتها , وقد تعمّدت العوامل التداوليّة في استعمال هذا العنصر الإشاري ؛ ذلك أنّ المتكلِّم سبحانه وتعالى قصد توظيفه دون غيره من الكلمات التي بإمكانها أنْ تحيل على المرجع المقصود[٤٥] , وهي إضمار الإشارة إلى البعيد ؛ فاحتمل أنْ يكون ذلك لبعد غايته وعلوّ شأنه[٤٦], ونلمَحُ متضمِّنًا قوليًّا آخر يتمثّل بوصف الكتاب بـ(الحكيم) ؛ لتضمّنه الحكمة , أو أنّ صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) (المحكوم) , زِدْ على أنّ وصف (حكيم) قد يُراد منه اسم فاعلٍ (حاكم) [٤٧] , واختار الزمخشريّ أنْ يتضمّن الحكيم معنى (ذي الحكمة) , وزاد على ذلك بجواز أنْ يكون مُؤَدَّى ذلك بأسلوبٍ بيانيّ مجازيٍّ مفاده وصفٌ لصفةِ الله تعالى على الإسناد المجازيّ , فضلًا عن احتماله أنْ يكون أصله (الحكيمُ قائِلُهُ) , وهو إطالة للكلام , إذ حُذِف المضاف (قائل) وأُقِيم المضاف إليه (الهاء) مقامه , فانقلب مرفوعًا ثمّ استتر في الصفة (الحكيم) [٤٨]. ولا يرى الباحث ثمّة داعيًا إلى هذا التقدير والتكلّف الذي قال به الزمخشريّ إلّا من أجل حُسنِ صنعة الإعراب .

زِدْ على أنّ وصف الكتاب بـ(الحكيم) يقتضي أنّه ليس من لهو الحديث . ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي :

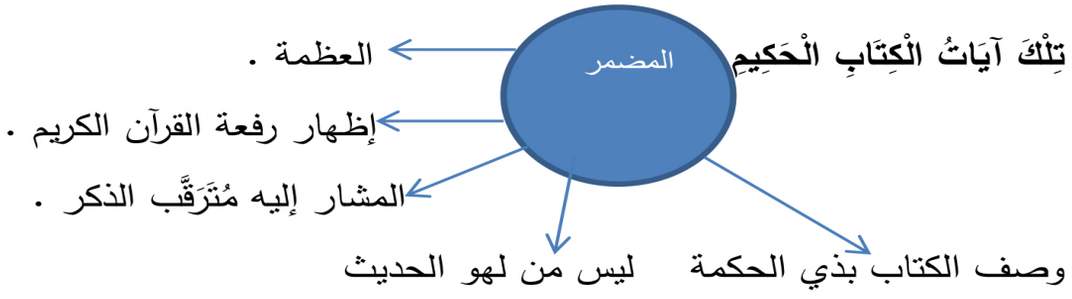

قا ل

تعالى : (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) : ٧ .

نستكشف في ضوء الآية المباركة عددًا من المضمرات المتلاحقة والمتتابعة في الأفعال المتشابكة (تُتْلى , ولّى , يسمع , بشّر) ؛ إذ جاء الفعل الماضي المبني للمجهول (تُتْلى) ليمثل تركيبًا تداوليًّا أُضمِر الفاعل فيه ؛ لإمكان استرجاعه اعتمادًا على القرائن والتداول[٤٩], وتلاه الفعل الماضي المشابه له في الزمن (ولّى) وأضمر فيه الفاعل أيضًا , ثمَّ جاء الفعل المضارع المختلف عنهما في الزمن والدلالة وتبعه بفعل أمرٍ مختلف عن كليهما بالزمن والدلالة أيضًا , ونلحظ أنّ الزمخشريّ قد اقترب من عمل التداوليّين الذين يرون أنّ الأقوال المضمرة بوصفها حدثًا بلاغيًّا مرتبطًا بمقام القول ، وأنّه ممّا يُستنبط من المنطوق ولا يصرّح به ؛ إذ سمّى التحول في الصيغة بـ(حكاية الحال) في ضوء تفسيره لقوله تعالى : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ) [فاطر : ٩] , قال : « وقرئ : أرسل الريح , فإنْ قلت : لِمَ جاء فَتُثِيرُ على المضارعة دون ما قبله ، وما بعده ؟ قلت : ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب ، وتُستحضَرُ تلك الصُّورُ البديعةُ الدّالة على القدرةِ الربانيةِ ، وهكذا يفعلون بفعلٍ فيه نوع تمييزٍ وخصوصيةٍ ، بحالٍ تُستَغْرَب ، أو تهمّ المخاطب ، أو غير ذلك »[٥٠]. فنبصرُ أنّ الزمخشريّ دنا من عمل التداوليّين الذينَ يؤكّدون على ضرورة الوصول إلى عمق النصّ لمعرفة كنهه ، والوصول إلى قصد المتكلّم وهو ما وجدناه عند التداوليّين الذين عملوا على مقاصد المتكلّم[٥١]. وفي ضوء النفاذ إلى ما وراء النّص ومحاولة الاتّكاء على القيم التداوليّة في قراءة الآية المباركة المذكورة آنفًا يتبيّن أنّ الأفعال وردت مضمرة الفاعل ولا سيّما في الفعل المبني للمجهول ؛ لأنّ الله تعالى غالبًا ما يخفي ذاته المقدّسة في مواطن العقوبة والإهلاك , إيذانًا بأنّه لا يريد إيقاع ذلك بهم وإنّما كان سعيًا منهم إليه , فبناء الفعل للمجهول وإضمار الفاعل جعل السياق التداولي يتشظّى إلى دلالات عميقة منها الإنذار والعقوبة واللعن والإبعاد عن رحمة الله تعالى[٥٢].

ويمكن بيان متضمّنات القول في ضوء المخطط الآتي :

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

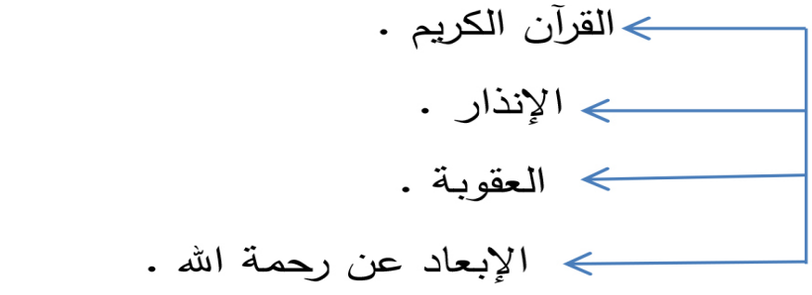

٣- قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) : ١٣ .

أراد لقمان الحكيم عليه السلام بناء نسقٍ أخلاقيٍّ في ضوء وعظه ابنه ؛ إذ سلك طريق المحاورة الحجاجيّة

من أجل وضعه على المسار الصحيح , فصُدِّرَت الآية القرآنية الكريمة بواو العطف الذي يقتضي المشاركة , فجملة (وإذ قال لقمان) معطوفة على جملة (وآتيناه الحكمة) , فضلًا عن حذف الفعل مع فاعله بعد واو العطف وهما المقدّران بـ(آتيناه الحكمة) , أو (اذكر) قبل (إذ) , وهو انتقال من وصف لقمان بحكمة الاهتداء إلى وصفه بحكمة الهدى والإرشاد[٥٣], ونرى إضمار الفاعل في الفعل المسند إلى المخاطب (تشرك) بهدف إقناعه بأنّ هذا الأمر هو مستهجَن وقبيح ؛ إذ اختار في حجاجه لفظ (بُني) الدالّ على العطف والرأفة والعطف , ثم انطلق إلى إقناعه بترك عبادة غير الله تعالى باستعمال (لا) الناهية والفعل المضارع المجزوم وإضمار الفاعل , بمقدمات مقبولة من المستَمِع (الشرك بالله ظلم عظيم) سعى في تقوية حضورها في ذهنه , وتدقيق معناها وأبعادها واستخلاص الحُجج منها لصالح المبدأ الذي يُدافع عنه وهو التوحيد[٥٤]. ونرقُب التوجيه الذي يرسمه لقمان بموعظته لابنه المخاطَب بألفاظ تشكّل منظومات منطوقية تسمّى(التشكيلات الخطابية) تتمحور في حقل التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى[٥٥], ويمكن بيان ذلك في ظلّ ما يأتي :

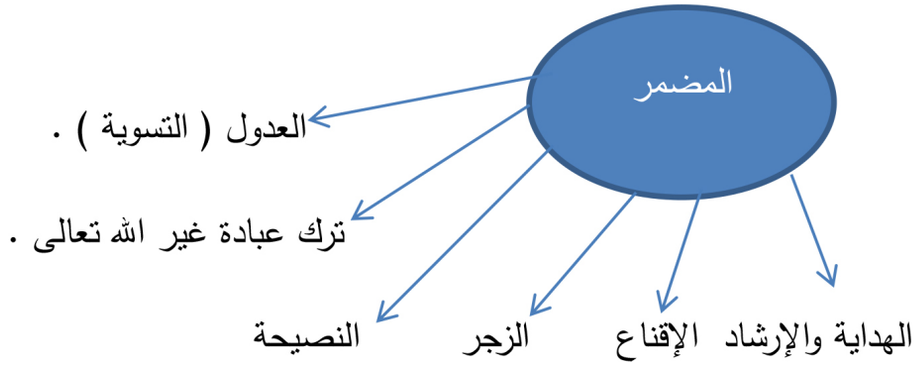

٤- قال تعالى : (**يَا بُنَيَّ اقِمِ الصَّلاةَ وَامُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى مَا أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**) : ١٧ .

في ظلّ المقطع الأمريّ المتلاحق والمتتابع والمتوالي المُؤَدّى بالأفعال (أقمْ , أمرْ , انْهَ , اصبرْ) تتجلّى متضمنات قوليّة , منها : أنّ الفاعل في الأفعال جميعها مسكوتٌ عنه(مضمَر) , وهو اقتصادٌ لغويٌّ ينطوي على سرعة الوصول إلى المطلوب , وبجهد أقلّ , ونرقُبُ استعمال الضمير المستتر (أنت) في الأفعال الأمريّة المتلاحقة ؛ إذ يقوم هذا الضمير بوظيفة تداولية غرضها التنبيه والتأثير والتبليغ , فضلًا عن أنّ التلفّظ بهذه الأفعال يتضمّن محذوفًا في بنية الخطاب العميقة ؛ إذ المراد (أنا أقول لك : اقم , وامر , وانْهَ) , فالإيجاز أبلغ أثرًا في المستمع ممّا لو عمد المتكلّم إلى بسط كلامه وإظهار فاعل فعله ؛ ذلك أنّ المشاركة المطلوبة من المستمع في تقدير ما حُذِف من الكلام تجعله لم يُحْمَل على النتيجة حَملًا , وإنّما وصل إليها بمحض إرادته أو من تلقاء نفسه كما لو ظهرت على يده , لا على يد مخاطِبِه[٥٦].

فالضمير المستتر الذي هو اسم الإشارة (أنت) مؤدًّى بتداولية اجتماعية إشارية بحسب سلطة المرسِل للخطاب (الوالد) , ومكانته الاجتماعية وعلاقته بالمخاطَب (الولد) والمنفعة التي تخصّ المخاطَب وذلك

يقوّي الروابط التضامنية بين المتخاطبين[٥٧], ومن المتضمّنات الترتيب في هذه الأفعال الأمريّة المتعاقبة بحسب قوة الشعيرة ؛ إذ أَمَرَهُ أوّلًا بأشرف الطاعات الصلاة ؛ إذ إنّها أقرب الطاعات التي يُتَوَسّل بها إلى الله تعالى , ثمّ جاءت الأفعال الأمريّة المتعاقبة بعد ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم الصَّبر على هذه الأمور ؛ إنّ الصبر يقتضي حضًّا على تغيير المنكر وإنْ نال الإنسان ضررًا ، فهو إشعارٌ بأنّ المُغَيِّرُ يُؤْذَى أحيانًا , زدْ على أنّ الصّبر احتمال نفسيّ خالصٌ وصادقٌ[٥٨].

ويمكن توضيح متضمنات القول في ظلّ المخطط الآتي

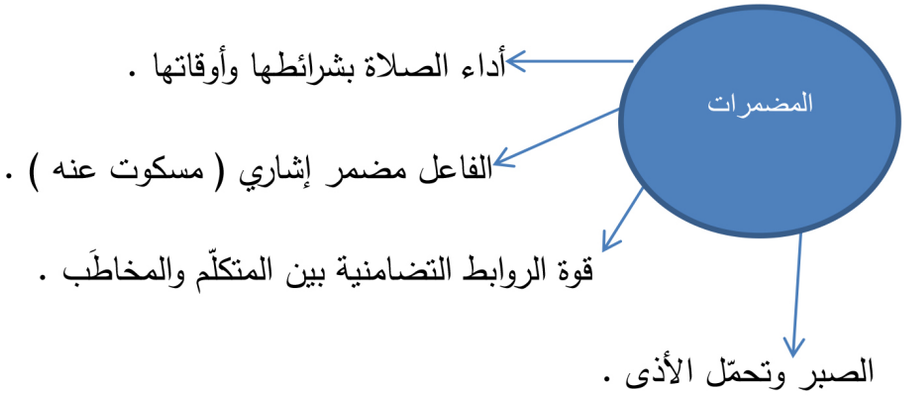

الصبر وتحمّل الأذى .

٥- قال تعالى : (**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**) : ٢٠

يبرز المضمر (الفاعل) للفعل (سخّر) الذي ينطوي على عمل شاقٍّ , أو شاغلٍ بقهرٍ , أو تخويفٍ , أو تعليم أو سياسةٍ دون عوضٍ , زيادة على أنّ الشعور التداوليّ الذي يستند إلى الدليل الإضماريّ هو شعورٌ عمليٌّ ما دام هذا هو مدلول الضمير في الاصطلاح , فيكون بذلك لكلّ شعور عمليٍّ جانبٌ مطويٌّ عن عمدٍ يشارك المتكلّم فيه المستمعَ , وهذا مقتضى وصف المضمر بالتداوليّ[٥٩]. زدْ على أنّ الفعل (سخّر) استُعْمِلَ في غير المعنى الذي وُضِع له مجازًا في الدلالة على تصريف الشيءَ غير ذي الإرادة في عملٍ عجيبٍ أو عظيمٍ من شأنه أنْ يصعب استعماله فيه بحيلةٍ أو إلهامٍ تصريفًا يصيِّره من خصائصه وشؤونه كتسخير الفلك للمَخْرِ في البحر بالرِّيح أو الجدف وتسخير السَّحاب للأمطار[٦٠], ويتجلّى المُراد من الاستفهام في صدر الآية المباركة بكونه دالًّا على التقرير ؛ الذي يدلّ على إقرار المخاطَب بأمرٍ استقرَّ عنده , فيخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام ؛ لأنّه أوقع في النفس وأدلّ على الإلزام , فالاستفهام التقريري الذي تمّ بالهمزةّ قوة حجاجية تتمثّل بتسخير الله ما في السماوات والأرض للناس ؛ إذ المراد إقناع الناس أنْ يكونوا عبادًا شاكرين وموحِّدِينَ لله تعالى , فضلًا عن الإخبار عن هذه النعم الظاهرة والباطنة , أو يكون الاستفهام دالًا على إنكار المسؤول عنه إذا كان المستفهَم عنه أمرًا مُنكَرًا , وتتمثّل قوته الحجاجية في أنّ محلّ الإنكار هو العلة (عدم الرؤية) بتنزيلهم منزلة من لم يروا آثار ذلك التسخير ؛ لعدم انتفاعهم بها في إثبات الوحدانية[٦١]. ويمكن بيان ما تضمّنته

الآية المباركة في ظلّ الرّسْمة الآتية :

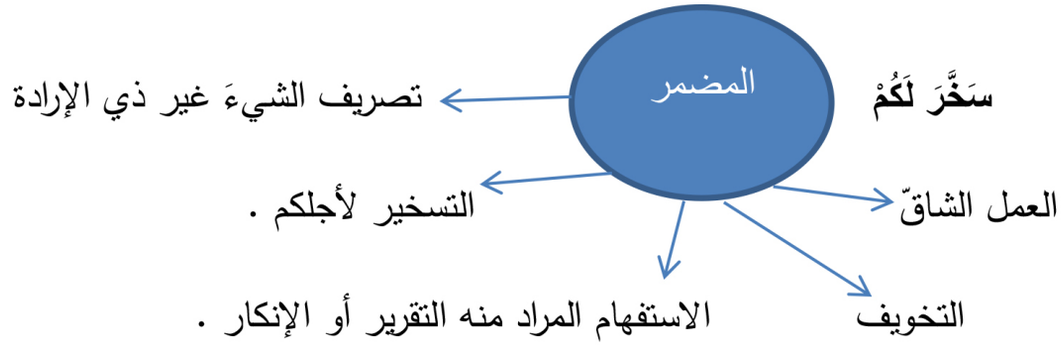

٦- قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا**) : ٣٣ .

بدا لنا في ضوء الآية المباركة مضمر محذوف في قوله تعالى (تجزي) التقدير : (تجزي فيه) وهو اقتصاد لغوي غرضه الوصول إلى المعنى بالسرعة الممكنة , وبأقلّ جهدٍ[٦٢], ونسترفدُ أنّ القرآن الكريم نهج في الآية المباركة المذكورة آنفًا مبدأ المحاورة والحجاج غايته في ذلك إقناع المتلقّي بمحتوى خطابه , فقد استهلَّ خطابه بمطلع ندائي رائعٍ موجّه إلى الناس كافّة باتّقاء الله تعالى في ظلّ استعمال لغةٍ تحملُ معلوماتٍ وتعبيرًا , وزيادة على ذلك تحتوي في نفسها على عناصر حجاجية بحتة , فاستعمال متواليات من الأقوال (اتقوا , اخشوا) يعدّ بعضها بمثابة الحجج اللغوية ؛ إذ إنّ المراد اقناع الناس بالتقوى فهي أوّل مراقي الإيمان , وبالخشية من الله سبحانه وتعالى فضلًا عن الطلب الوارد بصيغة الأمر فـ « القول إنّ الإخباريّة في الواقع تُعدّ من درجة ثانيةٍ بالمقارنة مع الحجاجية »[٦٣], وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تُستنتج منها , وذلك في الجزء الآخر من الآية المباركة المذكورة آنفًا (لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) للذي يرغب عن التقوى وخشية الله تعالى , فالألفاظ الحجاجية المستعملة في التسلسلات الخطابية محدّدة بوساطة الوقائع المُعبّر عنها داخل الأقوال زيادة على بنية هذه الأقوال نفسها , فضلًا عن المواد اللغوية التي تمّ توظيفها وتشغيلها[٦٤] .

ويمكن بيان متضمّنات القول في ضوء المخطط الآتي :

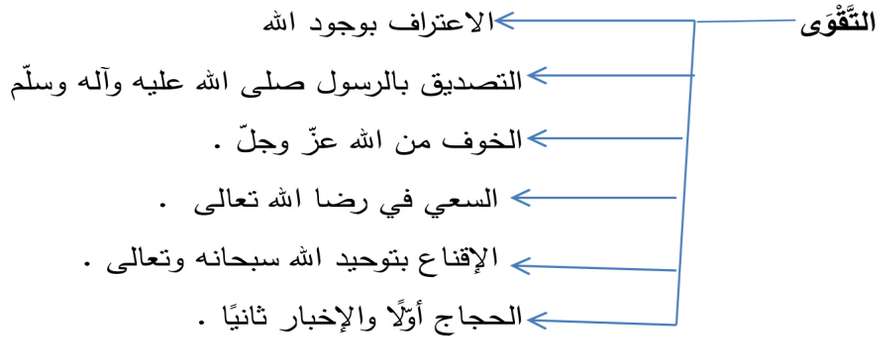

خاتمة البحث ونتائجه :

بعد هذه الجولة التداوليّة التحليليّة في الخطابات القرآنية المتعلّقة بسورة لقمان , من أجل الوقوف على الافتراضات المُسبقة ومتضمّنات القول , اسْتبيَن لنا جملة من النتائج منها :

١- للتضمين دور مهم في تفسير العديد من الظواهر النحويّة في سورة لقمان , زيادة على أهميته في المعنى القرآني في ضوء تطويع اللغة العربية وجعلها تتماشى مع كلام الله تعالى المعجز الفصيح .

٢- اقترب بعض علمائنا القدامى من عمل التداوليّين الذين يرون أنّ الأقوال المضمرة بوصفها حدثًا بلاغيًّا مرتبطًا بمقام القول ، وأنّه ممّا يُستنبط من المنطوق ولا يصرّح به .

٣- أظهر البحث أنّ التلاحق الفعليّ في سورة لقمان حاز على منزلة تداولية أظهرتها نكتة السياق التي وردت فيه .

٤- إنّ متضمّنات القول (الافتراضات المسبقة والمضمرات) موجهات حجاجيّة تُضيءُ النّص وتكشِفُ أسراره وخباياه وخفاياه .

٥- أكّد البحث أنّ السياق المقاليّ والسياق المقاميّ لهما أثرٌ كبير في تكشيف هذه الافتراضات المسبقة والمضمرات , فالسياق يمثّل أمارةً كاشفةً في المخبوء النصّي والمسكوت عنه .

٦- تعدّد فوائد التضمين في الدرس العربي , وتمثّلت في الدعوة إلى الإنس بالعربية ومعرفة أسرارها ودقائقها , وتفسير المعاني , والتوسّع فيها , وإضفاء قوة للمعنى المراد .

٧- بيّن البحث مراعاة المخاطَب في الخطابات القرآنية بوصفهِ مُتلقّيًا للنّصِّ مع الالتفات إلى الغايةِ التي يَتَّبِعُها المُتَكَلِّمُ من أَجْلِ المخاطَبِ على إظهار أمرٍ يُريدُهُ المتكلِّمُ .

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين

الهوامش

١- ينظر : العين : ٧/ ٥١ , مادة (ضَمِنَ) .
٢- ينظر : لسان العرب : ١٣/ ٢٦١ , مادة (ضَمِنَ) , والقاموس المحيط : ١٢١٢ , مادة (ضَمِنَ) .
٣- المعجم الوسيط : ٥٤٥ , مادة (ضَمِنَ) .
٤- مقاييس اللغة : ٢/ ٣١٤ , مادة (دَوَلَ) .
٥- المدارس اللسانية المعاصرة , د. نعمان بوقرّة : ١٦٥ , واستراتيجيات الخطاب , مقاربة لغوية تداولية : ٢٢ .
٦- التداولية عند العلماء العرب : ١٦ .
٧- ينظر: البراغماتية وعلم التركيب : ١٢٥.
٨- ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٣٠ , وقواعد التخاطب اللساني في كتاب معاني القرآن للنحاس (ت ٣٣٨هـ) مقاربة تداولية : ٤٢٠ .
٩- معجم المصطلحات الألسنية , د. مبارك المبارك : ٥٨ .
١٠- الخصائص : ٢/ ٣١٠ .
١١- ينظر الكشّاف : ٢/ ٧١٧ .
١٢- البرهان في علوم القرآن : ٣ / ٣٣٨ .
١٣- ينظر : التداوليّة عند العلماء العرب : ٣٠ .
١٤- ينظر : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظريّة التداوليّة : ١١١.
١٥- ينظر : المرجع نفسه : ١٠٨ .
١٦- التداولية : ٥١ .
١٧- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٦ .
١٨- ينظر : السيميائيات التداولية من البنية إلى السياق : ٤٩.
١٩- الاتجاه التداولي في البحث اللغويّ المعاصر , د. محمود نحلة : ١٩٢ .
٢٠- ينظر : المضمر : ٤٨ .
٢١- مدخل إلى اللسانيات التداوليّة : ٣٤ .
٢٢- ينظر : اللسانيات واللغة العربية : ١١ .
٢٣- ينظر : المضمر : ٧١- ٧٣ .
٢٤- ينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٢٧٨٠, والتحرير والتنوير : ٢١/ ١٣٧-١٣٩ , والميزان في تفسير القرآن : ١٦ / ٢١٩ , ٢٢٥ .
٢٥- ينظر : البحر المحيط : ١/ ٥٨-٥٩ , والتحرير والتنوير : ١ / ٢٠٦- ٢٠٧ .
٢٦- ينظر: المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : ١٥٣ .
٢٧- المحرر الوجيز : ١/ ٨٢ .
٢٨- البحر المحيط : ١/ ٦٠ .
٢٩- ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤١٠- ٤١١ .
٣٠- ينظر : البحر المحيط : ٨/ ٤١١ , وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٧/ ٧٠ , وحاشية الشّهاب على تفسير البيضاويّ : ٧ / ١٣٣ , والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ٣٦٥/٤ , و التحرير والتنوير : ٢١ / ١٤٧ .

٣١- ينظر : الكشّاف : ٣ / ٤٩٧ .
٣٢- ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٥ / ١٢١-١٢٢ .
٣٣- ينظر : تداولية الخطاب في المسرح الجزائري : ٨٦ .
٣٤- ينظر : الجامع لأحكام القرآن(القرطبي) : ١٤ / ٧٣ , ومدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢/ ٧١٧ .
٣٥- ينظر : البحر المحيط : ٨/ ٤١٨ .
٣٦- ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٣٢ , والأفعال الكلامية في سورة الكهف : ٥١ .
٣٧- التداولية عند العلماء العرب : ٣٢ .
٣٨- المضمر : ٣٩ , وينظر : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية : ١١٥ .
٣٩- ينظر : محاضرات في اللسانيات : ٣٤ .
٤٠- ينظر: التداوليّة من اوستن إلى غوفمان: ١١٧ .
٤١- ينظر : المحاورة مقاربة تداوليّة , حسن بدّوح : ٣٨ , الأبعاد التداولية في معاني القران لـ(لفراء ت ٢٠٧ هـ , (رسالة ماجستير) : ٩٣.
٤٢- ينظر : التداوليّة في الفكر النّقديّ : ١٢٤ .
٤٣- المضمر : ٤٢ , وتحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية : ١١٦ .
٤٤- ينظر : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداوليّة : ١١٦, ومحاضرات في اللسانيات التداوليّة : ٣٥ .
٤٥- ينظر : الأبعاد التداولية في مقامات الحريري : ٦٤ , ٦٦.
٤٦- ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤٠٨ .
٤٧- ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤٠٨ , واللباب في علوم الكتاب : ١٥ / ٤٣٥ .
٤٨- ينظر : الكشّاف : ٣/ ٤٨٩ .
٤٩- ينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : ٢ / ١٢٠ .
٥٠- الكشاف : ٣/ ٦٠١ , وينظر : والتحرير والتنوير : ٢١/ ١٤٤, والميزان في تفسير القرآن : ١٦ / ٢٢١, والحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأُسلوبية (عبد الله صولة) : ٢٦٤.
٥١- ينظر . الأبعاد التداولية في معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ) : ٩٥ .
٥٢- ينظر : البعد التداولي للمبني للمجهول في القرآن الكريم (بحث) , د. حسين الفتلي , مجلة دواة , المجلد الثاني , العدد السابع , ٢٠١٦م : ٢٠٥ .
٥٣- ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤١٣ , والتحرير والتنوير : ٢١/ ١٥٣-١٥٤ .
٥٤- ينظر : نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان : ١٠١ .
٥٥- ينظر : الخطاب والنص (المفهوم – العلاقة – السلطة) : ١٠٤ , والتضمين النحوي في القرآن الكريم : ٢/ ٤٣١ .
٥٦- ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ : ١٥٠ .
٥٧- ينظر : الأبعاد التداولية في مقامات الحريري : ١٩, ٦٣ .
٥٨- ينظر : الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) : ١٤/ ٦٨ , والتحرير والتنوير : ٢١/ ١٦٥ .
٥٩- ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ : ١٤٩ .
٦٠- ينظر : التحرير والتنوير : ١٣ / ٢٣٥, والميزان في تفسير القرآن : ١٦ / ٢٤١ .

٦١- ينظر : التحرير والتنوير : ٢١/ ١٧٤ , والأثر الحجاجي لأسلوب الاستفهام في الخطاب القرآني – تأملات في سورة الكهف : ١٨٧ – ١٨٨ .
٦٢- ينظر : الكشّاف : ٣/ ٥٠٣-٥٠٤, , والدر المصون : ٩/ ٧٣-٧٤ , والمحرر الوجيز : ٤/ ٣٥٦ .
٦٣- تلوين الخطاب فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والتداولية : ١٩٧ .
٦٤- ينظر : الخطاب والحجاج : ١٧ .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : , محمود أحمد نحلة , دار المعرفة الجامعيّة , مصر , ٢٠٠م

٢- الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي : د. نادية رمضان النجار , مؤسسة حورس الدوليّة , ط١ , الإسكندريّة , ٢٠١٣ م .

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : محمد بن محمد بن مصطفى أبو السّعود (ت ٩٨٢هـ) , دار إحياء التراث العربي , بيروت .

٤- استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي ظافر الشهري , دار الكتاب الجديد , لبنان , ط١ , ٢٠٠٤م .

٥- أصول تحليل الخطاب في النظريّة النحويّة العربيّة : محمد الشلوش , المؤسسة العربية للتوزيع , تونس , ٢٠٠١ م .

٦- البحر المحيط في التفسير : محمّد بن يُوسُف بن علي أبو حيّان أثير الدِّين الأندلسيّ (ت ٧٤٥هـ) , تحقيق : صدقي محمّد جميل , دار الفكر , بيروت , ١٤٢٠هـ .

٧- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أحمد بن محمد بن المهديّ الحسنيّ الفاسيّ(ت ١٢٢٤ه) , تحقيق : أحمد عبد الله القرشيّ , القاهرة , ١٤١٩ ه .

٨- البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد الى أمثلة عربية ، عثمان بن طالب ، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ، الجامعة التونسية ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، ١٩٨٥م .

٩- البرهان في علوم القرآن : محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) , تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية , سوريا , ط١ , ١٩٥٧ م .

١٠- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسيّ (ت ١٣٩٣هـ) , الدار التونسيّة , تونس , ١٩٨٤م .

١١- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظريّة التداوليّة : عمر بلخير , معهد اللغة العربية وآدابها , جامعة الجزائر , ١٩٩٧ م .

١٢- التداوليات وتحليل الخطاب (على سبيل التقديم) , د. حافظ اسماعيل علوي , جامعة دمشق , ط١ , سوريا , ٢٠١٤ م .

١٣- التداولية , جورج بول , ترجمة : د. قصي العتّابي , دار الأمان , المغرب , ط١ , ٢٠١٠م.

١٤- التداولية عند العلماء العرب : د. مسعود صحراوي , دار الطليعة , ط١ , بيروت , ٢٠٠٥م.

١٥- التداوليّة في الفكر النقديّ , د. كاظم جاسم العزاويّ , الشركة العربية المتحدة , ط١ , القاهرة , ٢٠١٦ م .

١٦- التضمين النحوي في القرآن الكريم : د. محمد نديم فاضل , دار الزمان , ط١ , السعودية , ٢٠٠٥م .

١٧- تلوين الخطاب فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والتداوليّة , صابر الجياشة , الدار المتوسطيّة , تونس , ط١ , ٢٠٠٧ م .

١٨- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ن غالب ، أبو جعفر الطبريّ (ت ٣١٠هـ) , تحقيق : أحمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة , ط١ , ٢٠٠٠ م .

١٩- الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ الخزرجيّ القرطبي (ت ٦٧١هـ) , تحقيق : حمد البردوني , دار الكتب المصرية , ط٢ , ١٩٦٤ م .

٢٠- حاشية الشّهاب على تفسير البيضاويّ : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصريّ (ت ١٠٦٩هـ) .

٢١- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصليّ (ت ٣٢٩هـ) , الهيئة المصرية العامة , ط٤ .

٢٢- الخطاب والحجاج : أبو بكر العزّاويّ , دار الأحمديّة , المغرب , ط١ , ٢٠٠٦ م .

٢٣- الخطاب والنّص (المفهوم – العلاقة – السلطة) : عبد الواسع الحميري , المؤسسة الجامعية للدراسات , بيروت , ط١ , ٢٠٠٨ م .
٢٤- الدّر المَصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) , تحقيق : د. أحمد محمد الخراط , دار القلم، دمشق .
٢٥- السيميائيات التداولية من البنية إلى السياق , د. أحمد يوسف , جامعة وهران , الجزائر , ٢٠٠٤ .
٢٦- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ البصريّ (ت ١٧٠هـ) , تحقيق : د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال.
٢٧- في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) , دار الشروق , ط١٧ , بيروت , ١٤١٢ هـ .
٢٨- القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) , تحقيق : محمد نعيم العرقسُوسي , مؤسسة الرسالة ، بيروت , ط٨ , ٢٠٠٥ م .
٢٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشريّ جار الله (ت ٥٣٨هـ) , دار الكتاب العربي , ط٣ , بيروت , ١٤٠٧هـ .
٣٠- اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدّمشقيّ النعمانيّ (ت ٧٧٥هـ) , تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود , دار الكتب العلمي , بيروت , ط١ , ١٩٩٨م .
٣١- لسان العرب : جمال الدّين محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل , جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ (ت ٧١١هـ) , دار صادر , ط٣ , بيروت , ١٤١٤هـ.
٣٢- اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ : د. طه عبد الرحمن , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , ط١ , ١٩٩٨ .
٣٣- اللسانيات واللغة العربية : د. عبد القادر الفاسيّ , دار توبقال , ط١ , المغرب , ١٩٨٥ م .
٣٤- محاضرات في اللسانيات التداوليّة : د. خديجة بوخشة .
٣٥- المحاورة مقاربة تداوليّة , حسن بدّوح : عالم الكتب الحديث , ط١ , الأردن , ٢٠١٢ م .
٣٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الأندلسيّ (ت ٥٤٢هـ) , تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد , دار الكتب العلمية – بيروت , ط١ , ١٤٢٢ هـ .
٣٧- المدارس اللسانية المعاصرة : نعمان بوقرّة , مكتبة الآداب , مصر , ط١ , ٢٠٠٤م .
٣٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل : عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسفيّ (ت ٧١٠هـ) , تحقيق : يوسف علي بديوي , دار الكلم الطيب ، بيروت , ط١ , ١٩٩٨م .
٣٩- مدخل إلى اللسانيات التداوليّة : , دلاش الجيّلالي , ديوان المطبوعات الجامعيّة , الجزائر , ١٩٩٢ م .
٤٠- المضمر : كاترين كيربرات – أوريكيوني , ترجمة : ريتا خاطر , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ط١ , ٢٠٠٨ م .
٤١- معجم المصطلحات الألسنية : د. مبارك المبارك , دار الفكر اللبنانيّ , بيروت , ط١ , ١٩٩٥م .
٤٢- معجم المصطلحات اللغويّة : د. رمزي منير البعلبكيّ , دار العَلَم للملايين , ط١ , بيروت , ١٩٩٠ م .
٤٣- المعجم الوسيط : مَجْمَعُ اللغة العربية بالقاهرة , دار الدعوة , القاهرة .
٤٤- مفاتيح الغيب : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي , فخر الدّين الرازي (ت ٦٠٦هـ) , دار إحياء التراث العربي , بيروت , ط٣ , ١٤٢٠ هـ .

٤٥- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : محمد علي يونس علي , دار المدار الإسلامي , بيروت , ط٢ , ٢٠٠٧م .
٤٦- مقاييس اللغة , أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ (ت ٣٩٥هـ) , تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .٤٧- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي (ت ١٣٤٤هـ) , دار الكتب الإسلاميّة , طهران , ١٣٨٥ هـ . ش .

الرسائل والأبحاث :

١- الأبعاد التداولية في معاني القرآن لـ(الفرّاء ت ٢٠٧ هـ) رسالة ماجستير : زينب عادل الشمري , كلية الدراسات القرآنية , جامعة بابل , ٢٠١٧م .
٢- الأبعاد التداولية في مقامات الحريري (رسالة ماجستير) : النذير ضبعي , جامعة محمد خضير , الجزائر , ٢٠١٥م .
٣- الأثر الحجاجي لأسلوب الاستفهام في الخطاب القرآني – تأملات في سورة الكهف : د. لخميس شرفي , مجلة المقريّ للدراسات اللغوية النظريّة والتطبيقيّة , الجزائر , العدد الثاني , (د. س) .
٤- البعد التداوليّ للمبني للمجهول : د. حسين الفتليّ , مجلة دواة , المجلد الثاني , العدد السابع , ٢٠١٦ م .
٥- قواعد التخاطب اللساني في كتاب معاني القرآن للنحاس (ت ٣٣٨هـ) مقاربة تداولية : علاء سامي عبد الحسين , مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية , جامعة المثنّى , العدد التاسع عشر , ٢٠١٦ م.